ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

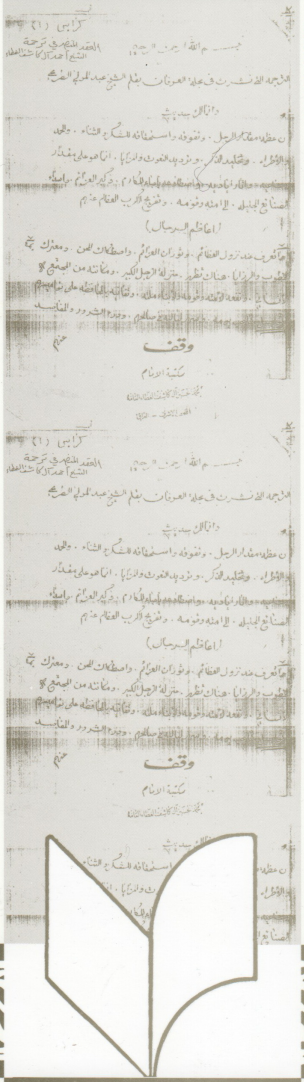

العددان الثالث والرابع [١٢٧ - ١٢٨]

السنة الثانية والثلاثون / رجب - ذو الحجّة ١٤٣٧ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .
تراثنا .
العددان : الثالث والرابع [١٢٧ ـ ١٢٨] السنة الثانية والثلاثون / رجب ـ ذو الحجّة ١٤٣٧ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

العقد المنضّد في ترجمة
الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء
(١٢٩٥ ـ ١٣٤٤هـ)

الشيخ عبد المولىٰ الطريحي
(١٣١٧ ـ ١٣٩٥هـ)

تحقيق

د . محمّد جواد فخر الدّين الباحثة ثناء ناصر حسين

مقـدّمة التحقيـق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة :

المخطوطة ـ وأهمّيتها في دارسة التاريخ :

تكمن أهمّية المخطوط في تعريف دارس التاريخ بأهمّية مدينة النجف الأشرف ليس علىٰ الصعيد الديني ـ باعتبارها قد ضمّت بين جنبيها قبر باب مدينة علم رسول الله ﷺ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ فحسب بل علىٰ الصعيد الفكري والعلمي وعلىٰ طوال أكثر من عشرة قرون مضت .

لقد اكتسبت هذه المدينة كياناً خاصّاً ميّزها عن سائر الحواضر والمدن في عالمنا الإسلامي منذ نزول شيخ الطائفة الشيخ الطوسي إلىٰ هذه المدينة هارباً من بغداد سنة (٤٤٨هـ) ولاجئاً إلىٰ مدينة النجف الأشرف ، ليؤسّس جامعة إسلامية تضاهي المدارس الإسلامية في ذلك الوقت ، ولتصبح مناراً يحتذىٰ به ومرجعاً لجميع المسلمين بصورة عامّة والشيعة بصورة خاصّة .

ولتصبح المدينة مصدر عطاء دينيّ وعلميّ وفكريّ ، وخزيناً نادراً

لشطر كبير من تراثنا العربي والإسلامي سيّما المتمثّل منه بعلوم الفقه، والأصول، والحديث، والفلسفة، مضافاً إلىٰ التراث الأدبي العام والثقافي الشامل.

إذ أنجبت العديد من العلماء والأدباء والمفكّرين والمشايخ، وما تميّزت به من مكانة فكرية وثقافية، وينبوعاً ينتهل منه القاصي والداني من خلال الهجرة إليها، والتلمذة علىٰ منبرها، والنهل من علومها ومعارفها، كانت ولازالت قبلة العالم الإسلامي علىٰ مختلف مشاربهم الفكرية والمذهبية.

ولم يقف دورها عند العلوم الدينية والحوزوية فحسب، بل كانت لها الريادة الثقافية في مواكبة روح العصر والتطوّر في مختلف الميادين المعرفيّة من أجل إيصال الكلمة وإبراز الدور المهمّ الذي تضطلعه هذه المدينة، إذ أخذت تعبّر عن آرائها وأفكارها عبر الصحف والمجلّات عبر كتّابها ومثقّفيها علىٰ مختلف مستوياتهم ومشاربهم الفكرية.

ومن ثمّ أخذت علىٰ عاتقها جمع كلمة الأمّة الإسلامية بعدما تعرّضت الأمّة إلىٰ التمزّق والتشرذم في كيانات ودول محكومة من قبل المستعمر، لذا تصاعدت أصواتها المعبّرة عن الحرّية والاستقلال عبر منتدياتها وجمعيّاتها، والانفتاح الفكري علىٰ جميع المذاهب والثقافات من خلال ما امتلكته من أسس علمية وحسّ عميق بضرورة الوحدة الإسلامية.

من هنا كان اختيارنا لهذه المخطوطة التي سلّطت الضوء علىٰ إحدىٰ الشخصيّات المؤثّرة داخل البيئة النجفيّة ألا وهو المرجع الدينيّ الكبير (الشيخ

أحمد آل كاشف الغطاء)، الذي ينتمي إلىٰ أسرة علمية عريقة شاركت مشاركة فعّالة في صنع تاريخ النجف الفكري، حيث تزعّمت الحركة الدينية فيها نحو مائة وثمانين سنة منذ هجرة جدّها الأعلىٰ الشيخ خضر بن يحيىٰ المالكي إلىٰ النجف، والذي خلفه نجله الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب **كشف الغطاء** المعروف، حتّىٰ وصل الأمر إلىٰ صاحب هذه الترجمة، هذه الشخصية التي كان لها دوراً بارزاً طوال أدوار حياته المختلفة، وليضع بصمة واضحة في تاريخ هذه المدينة الفكري، أو مشاركته وغيره من العلماء في المضيّ إلىٰ سوح الجهاد لقتال قوّات الإنكليز.

و برز بين أقرانه في وقت قصير بسبب ذكائه الخارق ونبوغه المبكّر، ونال الدرجة العالية وهو في أوان عهد شبابه، فصار هو مع أخيه المجتهد الشيخ محمّد الحسين محلّ اعتماد العلماء وثقة أستاذهم المرجع الكبير آنذاك آية الله العظمىٰ السيّد كاظم اليزدي، وبعد وفاة السيّد الكبير، انعقد لواء المرجعية للشيخ.

رسمت هذه المخطوطة صورة واضحة لكثير من ملامح حياة الشيخ في كثير من مفاصلها، وأهمّ أدوار حياته الاجتماعية والعلمية، ونتاجاته الفكرية، وبالأخصّ علىٰ المحور الفقهي، وتتبّع حياته إلىٰ حين وفاته، وكيف أثّر ذلك علىٰ تلامذته وعلىٰ جميع طبقات المجتمع، وفيما بعد تصدّىٰ شقيقه العلّامة الشيخ (محمّد الحسين كاشف الغطاء) إلىٰ المرجعية الدينية.

وقد نقول أنّ هذه المخطوطة قد انفردت بذكر علمٍ من أعلام مدينة

النجف الأشرف، إذ لاتوجد دراسة سابقة ولا لاحقة تناولت بهذا التفصيل حياة الشيخ، وإن كانت وريقات لكنّما ضمّت بين دفّتيها كثيراً من المعلومات التي انفرد بها دون غيرها، وإن كان هناك بعض التراجم المتناثرة لحياة الشيخ في بعض المصادر الرجالية وكتب الفهارس، لكنّها تجاهلت كثيراً من مفردات حياته، ممّا يضع أمامنا عدّة مؤشّرات وعلامات استفهام حول الأسباب التي جعلت الباحثين لم يطنبوا بدراسة مفصّلة وعميقة عن أدوار حياته؛ مع العلم أنّها كانت غنيّة ومعطاءة خلال سنوات كان فيها للشيخ أدوار متعدّدة ليس فحسب علىٰ صعيد العلم والفكر، بل في خضمّ التقلّبات السياسية وآثارها التي ترتّبت فيما بعد ليس علىٰ العراق فحسب، بل وعلىٰ محيط الأمّة الإسلامية والعربية، ورسم خارطة جديدة للمنطقة كانت عنواناً بارزاً لسياسة التقسيم والتجزّي التي انتهجته الدول الاستعمارية، فقد كان له الدور السبق مع أستاذه السيّد اليزدي ونجله السيّد محمّد في مقارعة الغزو البريطاني للعراق ورفع راية الجهاد من أجل مناهضة المحتلّ.

والأهمّ من هذا وذاك أنّ الشيخ كاشف الغطاء نال المرجعية العليا المطلقة بعد وفاة أستاذه السيّد كاظم اليزدي، وإن لم تستمرّ عاماً واحداً، إلّا أنّ هذا الأمر يعطيه خصوصية أخرىٰ تجعله مجال الاهتمام من الباحثين والدارسين لتاريخ هذه المدينة وعلمائها.

ومهما يكن من أمر تعدّ هذه المخطوطة من المخطوطات المهمّة التي تمتلكها خزانة آل كاشف الغطاء (مكتبة الإمام الشيخ محمّد الحسين كاشف

الغطاء) والتي ألّفها الشيخ عبد المولىٰ الطريحي، مع العلم أنّ هذه الوريقات قد طبعت في مجلّة العرفان، ولكن لأهمّيتها وماتحويه من معلومات مهمّة، ولكونها الدراسة الوحيدة عن الشيخ ارتأينا دراسة وتحقيق هذه المادّة ومقابلة النسختين المخطوطة والمطبوعة من أجل الوصول إلىٰ النصّ الحقيقي الذي نطق به المؤلّف بعدما تعذّر علينا الحصول علىٰ نسخة بخطّ المؤلّف.

ومن خلال دراستنا وقراءتنا المتأنّية لهذه المخطوطة في وريقاتها لم نجد ما يشير أنّ الشيخ الطريحي قد دوّن بيده هذه الأوراق، ولا يوجد ما يشير في نهاية المخطوط إلىٰ ذلك، حتّىٰ أنّ ناسخ هذه الوريقات لم يذكر ذلك، ولم يذكر سنة نسخه لهذه المخطوطة، ولم يدوّن اسمه في نهايتها، علىٰ الرغم أنّ الخطّ المدوّن في هذه الوريقات كان خطّاً واضحاً ومقروءاً، ويسهل فهم الكلمات علىٰ الباحثين وغيرهم من دون عناء.

اتّسم منهج الشيخ الطريحي في هذه المخطوطة بعبارات واضحة وسلسة إذ لم يستخدم الكلمات المبهمة وغير المفهومة التي تحتاج إلىٰ مراجعة كتب اللغة والمعاجم للاستدلال علىٰ معانيها، علىٰ أنّ ذلك لا يعني أنّ المخطوط لا يحوي علىٰ بعض الكلمات البلاغية التي تحتاج إلىٰ فهم معناها، لكنّها كانت قليلة يسهل معرفة معناها، وهذا إن دلّ فهو يدلّ علىٰ دقّة وبساطة المنهج الذي أستخدمه المؤلّف رغم تطوّر البيئة الفكرية والمعرفية والثقافية في تلك الحقبة الزمنية.

كانت المنهجية التي سار عليها الشيخ الطريحي في كتابته لهذه

المخطوط تتّسم بالبساطة والسلاسة ودقّة نقل الأحداث، وآليات منهجيّته تتناسب مع واقع البيئة التي عاش بها وهي مدينة النجف الأشرف وتطوّر الحركة الفكرية على مختلف مستوياتها كافّة، مراعياً في ذلك التسلسل الزمنيّ للأحداث في حياة المترجم منذ الولادة والنشأة وحتّى وفاته.

ـ تمهيد ـ
المبحث الأوّل

أوّلاً: الحياة الفكرية والمعرفية في النجف الأشرف:

عرفت مدينة النجف الأشرف منذ أكثر من عشرة قرون، بأنّها مدار للحركة العلمية ومقصد لطلّاب العلم[١]، وبرزت مكانة النجف الأشرف منذ أن انتقل إليها الشيخ الطوسي[٢] من بغداد عام (١٠٥٦م، ٤٤٨هـ)، والذي ترافق معه انتقال الحوزة العلمية من بغداد إلىٰ النجف، ساعد ذلك علىٰ النموّ المعرفي الذي تجسّد في وجود الحوزة العلمية فيها، كونها أصبحت ومنذ ذلك التاريخ معهداً مهمّاً من معاهد الدراسات الإسلامية، ارتكز النموّ المعرفيّ

---

(١) التيّارات الفكرية والسياسية في النجف الأشرف١٩٤٥ ـ ١٩٥٨م، ص٢٧.

(٢) الشيخ الطوسي: هو أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة، ولد في طوس (٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وهاجر إلىٰ العراق (٤٠٨هـ / ١٠١٧م)، تتلمذ علىٰ الشيخ المفيد، وعاصر السيّد المرتضىٰ، ترك بغداد إلىٰ النجف (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، واصل التدريس والتأليف حتّىٰ تجاوزت مؤلّفاته الأربعين مؤلّفاً توفّي (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، ودفن في الصحن العلوي الشريف. ينظر: معالم العلماء، ص١٤٩ - ١٥٠، خلاصة الأقوال، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠، نقد الرجال، ١٧٩/٤ ـ ١٨٠، جامع الرواة، ٩٥/٢، معجم رجال الحديث، ١٨ /٢٠٤ ـ ٢٠٦، أعيان الشيعة، ١٥٩/٩ ـ ١٦٧، الأعلام ٨٤/٦ ـ ٨٥.

ومن ثمّ الفكريّ علىٰ جملة من الروافد التي كانت الأساس في أحداث النهضة المعرفية في النجف الأشرف، تمثّل ذلك في التعليم بأنواعه، ونشوء المطابع، وانتشار حركة النشر والتي ترافق معها ظهور عدد من المجلّات والصحف التي أسهمت في رفد الثقافة النجفية، علاوة علىٰ تأسيس عدد من الجمعيّات الأدبية والثقافية، كذلك عدد من المكتبات، كلّ تلك هي عوامل مهمّة للتأسيس لحركة معرفية وفكرية متنامية[1].

ثمّ حدثت انعطافة تاريخية كبيرة علىٰ الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء الملقّب بالكبير في القرن الثامن عشر الميلادي، وأصبحت النجف الأشرف مركزاً للتقليد وعاصمة للتدريس، فهاجر إليها طلبة العلم من كلّ حدب وصوب، لتحصيل العلم والاجتهاد.

وكان للتعليم فيها شأن يختلف عن بقيّة المدن العراقية الأخرىٰ، لوجود المجالس العامّة والخاصّة، فضلاً عن المجالس الحسينية، والنشاطات العلمية والثقافية التي حفّزت طلبة العلوم علىٰ شدّ الرحال إليها من مختلف بقاع العالم، فأدّىٰ إلىٰ ارتفاع نسبة المتعلّمين فيها، فضلاً عن تأسيس كتاتيب عربية بحتة وكتاتيب أخرىٰ، وأشهر الكتاتيب العربية آنذاك كُتّاب آل الفحّام، وكُتّاب الشيخ جعفر المعلّم، وكُتّاب الشيخ باقر قفطان، أمّا أشهر كتاتيب الفارسية هي: كُتّاب خبّاب علي وموقعه في الطابق الأعلىٰ من الصحن

---

(١) التيّارات الفكرية والسياسية في النجف، ص٢٨.

العلويّ، وكان قد خصّص لأبناء الطبقة المترفة، وظهرت الحاجة بعد الحرب العالمية الثانية إلىٰ الكتاتيب لاستقبال أبناء الطبقة الفقيرة والمتوسّطة. يتبيّن من ذلك أنّ المركز الديني لمدينة النجف الأشرف جعلها مركزاً لطلبة العلوم الدينية والفقهية، فتوافد عليها طلبة العلم، ممّا شجّع علىٰ فتح العديد من المدارس الدينية فيها، إذ ازدهرت وتنوّعت هذه المدارس بعلومها، ويعدّ التعليم واحداً من أهمّ عوامل النهوض والارتقاء لأيّ شعب من الشعوب، ولا يمكن لأيّ دولة أن تنهض من دون أن تعنىٰ بالتعليم وتعمل علىٰ نشره.

هبّت نسمات التنوير في أوائل العقد الأوّل من القرن العشرين الميلادي وبدت علامات الرقيّ والتنبّه، وتيقّظت أفكار بعض النجفيّين، فهبّوا إلىٰ سوق الطباعة فجلبوا إليها في ذلك الوقت مطبعة، إذ كانت الحاجة إليها شديدة وماسّة، لكونها وسيلة من وسائل الرقيّ ونشر المعارف، وفي مدّة قصيرة أصبحت النجف الأشرف من بين المدن العراقية الكبيرة في مضمار الطباعة[1]، ولذلك فإنّ النجف الأشرف تعدّ أحدىٰ الحواضر العربية والإسلامية في المشرق التي تفاعلت فيها حركة الثقافة والفكر، وأسهمت في نموّ الحركة الفكرية العربية، ووضعت أسس التيّارات الفكرية، ورسمت أطياف من الإبداعات الأدبية والفكرية.

فلا غرو أن نجد الشعراء والأدباء نظموا القصائد اعتزازاً بتراثها، يقول

---

(١) التيّارات الفكرية والسياسية في النجف، ص ٢٨ ـ ٤٢.

عبد المنعم الفرطوسي[١] :

مـدينة النـجف الغـرّاء يـا أفـقاً ... يوحىٰ ويا تربة تحيىٰ بما خصبا
كم احتضنت وكم خرّجت نابغة ... فذّاً وشيخاً عـلىٰ أسـفاره حـدبا
فأنت مـدرسة للـعلم جـامعة ... تقري العقول وترويها بما عـذبا

يتبيّن من ذلك أنّ مدينة النجف طـبعت مـنذ نشأتـها بـطابع القـدسية والاحترام ، كونها تضمّ مرقد الأمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، فضلاً عن جامعتها الإسلامية الكبرىٰ ، وكان لتلك المنزلة الدينية العلمية أثر فـي انـتقال النـتاج الفكري إليها من مختلف المدن العراقية وغير العراقية ، الأمر الذي أوجد في النجف حركة فكرية تمتاز عن غيرها من كبريات المـدن العـراقـية . ورافـق انتقال النتاج الفكري إلىٰ النجف هجرة بشرية ، هاجر إليها طلبة العـلم مـن مختلف الأقطار العربية وغير العربية ، وقد استحقّت النجف أن تدعىٰ بمدينة الوافدين الذين كان لثقافاتهم التي امتزجت بثقافة المجتمع النجفي أثـر فـي الانفتاح الفكري لفئة معيّنة من هذا المجتمع المحافظ[٢] .

وأنّ من يعرف حقيقة الحركة الفكرية في النجف قبل هـذا ويـقارنها بحركة اليوم يدرك ولا شكّ الجهود التي يبذلها كبار رجال الأدب الناهضين في إيصال مدينتهم المقدّسة إلىٰ هذه الدرجة العليا من الرقيّ والمدنيّة أسوة

---

(١) ديوان الفرطوسي ١٦١/٢ .

(٢) أثر المجدّدين في الحياة السياسية والثقافية فـي النـجف الأشـرف ١٩٤٥ ـ ١٩٦٣م ، ص٣٧ .

ببقيّة المراكز العلمية المهمّة في الأقطار العربية، على أنّنا لا نريد من النجفيّين أن يكتفوا بنهضتهم نظراً لما نعهده فيهم من النضوج الفكري والاستعداد الطبيعي وسموّ المدارك والروح الأدبية المتأصّلة في نفوسهم العربية، جعل النجف مركزاً خطيراً للآداب العربية[١].

ثانيًا- تاريخ الصحافة في النجف الأشرف:

تميّزت مدينة النجف الأشرف بإصدار العديد من المجلّات والصحف، منذ العقد الأوّل من القرن العشرين الميلادي، وتطوّع لذلك العمل العديد من أبنائها، وأصدروا عدّة صحف ومجلّات، فتكوّنت لذلك قناة من قنوات الثقافة النجفية لإيصال أنوارها الساطعة إلى مختلف أنحاء العالم[٢]، ووصل عدد الصحف حوالي خمسة آلاف نسخة يومياً، وكان ذلك نتيجة لازدياد عدد المتعلّمين وتوفّر وسائل الاتّصال التي ساعدت على نقل الأفكار في المجالات الأدبية والفكرية، ومن المجلاّت التي دخلت النجف الأشرف هي مجلّة (العرفان) الصيداويّة، وقد نشرت مقالات تطرّقت من خلالها إلى مقتضيات التطوّر والإصلاح، منها تطوير أسلوب التعليم داخل البلاد، فبيّنت أنّ مقدار رقيّ كلّ أمّة وتقدّمها يقاس بمقدار تطوّر التعليم، إذ أنّ منزلة التعليم في الأمّة منزلة الدماغ من الإنسان، وأنّ الأمّة الراقية تمتاز عن الجاهلة

---

(١) الحركة الفكرية، ١٠٠/٣.

(٢) التيّارات الفكرية والسياسية في النجف، ص٤٨.

بمعارفها وعلومها[١]، وكان من بينها جريدة (الإقبال) البيروتية التي صدرت عام (١٩٠٢م) وجريدة (المؤيّد) لصاحبها الشيخ عليّ يوسف الصحفي المصري، وجريدة (الأهرام) و(الأخبار)[٢].

ارتبط تاريخ الصحافة في العراق عامّة وفي مدينة النجف الأشرف خاصّة ارتباطاً وثيقاً بحركة الطباعة فيها، وعدّت الصحف والمجلاّت الصادرة في هذه المدينة نافذة طلّت عليها النجف الأشرف علىٰ العالم، بعد أن أخذت الصحف والمجلاّت طريقها إلىٰ المجتمع النجفي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت النجف الأشرف من المدن الرائدة في هذا المضمار، لمكانتها الدينية والعلمية والأدبية. نجحت الصحافة النجفية وبجزء حيويّ كبير بتحقيق أهدافها ورسالتها الخاصّة المتمثّلة بتنوير النشء الجديد وقرّائها من المعاصرين، بالإضافة إلىٰ الدفاع عن العقيدة الإسلامية وعرفها، ومعالجتها لمختلف القضايا الدينية والسياسية والأدبية، وكانت صفحاتها منبراً أدبيّاً سجّل فيها أدباء النجف الأشرف من الشعراء وغيرهم أوّلا وأدباء العراق ثانياً العديد من القصائد لمختلف أهدافها وتنوّع مضامينها.

احتلّت الصحافة النجفية مكانة جليلة في تاريخ الحياة الفكرية، لا في العراق وحسب بل في دول عربية مجاورة.

شهدت الصحافة النجفية ازدهاراً ملحوظاً يتناسب مع مكانة المدينة

---

(١) الحياة الفكرية في النجف الأشرف، ص٦١.

(٢) أثر الصحافة في التطوّر الفكري للنخبة المثقّفة في العراق ١٨٦٩ ـ ١٩٠٨ ص٦٢.

الدينية والعلمية والأدبية، برزت فيها اتجاهات فكرية وثقافية وروّاد في الصحافة أسهمت كتاباتهم في معالجة قضايا وموضوعات مهمّة[١].

ولازدهار الحركة الصحفية في مدينة النجف أسباب ودوافع عديدة، منها تبليغ رسالة النجف العلمية وإرسال إشعاعها الفكري إلىٰ مختلف أرجاء المعمورة، ورفع منار الدعوة الإصلاحية والاجتماعية علىٰ بعض الحركات المناهضة للعقيدة الإسلامية، وأسهمت الصحافة في تعريف المجتمع النجفي بآخر التطوّرات العلمية والفكرية، ففتحت بذلك أكثر من قناة معرفية علىٰ مجريات العصر والنهوض المدني والعلمي فيه، وخاصّة مع ما كان يجري في الغرب، بما لا يتعارض مع أسس الشرع القويم، فمن خلالها تعرّف النجفيّون علىٰ قضايا حيويّة واسعة كالديمقراطية، والبرلمان، والتعدّدية السياسية، والمعارضة، والاستبداد، والاشتراكية، فضلاً عن الصناعات الحديثة.

لقد استطاعت الصحافة النجفية أن تنقل الصوت النجفي إلىٰ الدول المجاورة عامّة ودول الخليج وإيران خاصّة، فضلاً عن مدن العراق كافّة، وأن تعبّر عن مواقف النجف الأشرف تجاه قضايا الأمّة المختلفة.

مرّت الصحافة النجفية بأطوار عدّة منذ صدورها حتّىٰ عام (١٩٤٥م)، ويمكن تقسيمها علىٰ ثلاثة أطوار:

---

(١) الصحافة النجفية ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨م، ص١.

١ ـ الطور الأوّل : مثّل هذا الطور بداية دخول المعترك الصحافي ، ويرجع الفضل في هذا إلىٰ الشيخ المصلح محمّد كاظم الخراساني (الآخوند) باعث النهضة العلمية في هذا البلد المقدّس ، وبدأ هذا الطور منذ عام (١٩١٠ ـ ١٩١٢م) ، وشاركت فيه النجف الأشرف بقيّة مدن العراق في نشر الثقافة ، وظهرت فيه ثلاث مجلّات وصحيفة واحدة هي العلم والغريّ ودرّة النجف ونجف أشرف .

٢ ـ الطور الثاني : ـ مثل هذا الطور مرحلة العشرينيّات ، وبدأ باندلاع ثورة العشرين ، أذ بدأت بعض الصحف تظهر علىٰ مسرح الصحافة وهي (الفرات ـ والاستقلال) ولم تدم طويلاً ، وعدّت هذه الصحف مؤشّراً مهمّاً علىٰ ما حدث من تحوّل نوعيٍّ في نضال العراقيّين ، وأسلوب تحرّكهم السياسي بعد الحرب العالمية الأولى ، وتجسيدا لإدارة فئة مؤثّرة جديدة ظهرت في المجتمع وأدّت عملاً فعّالاً في البلاد علىٰ كافّة الصُّعُد .

٣ ـ الطور الثالث (طور الازدهار): مثّل هذا الطور مرحلة الثلاثينيّات والأربعينيّات من القرن العشرين الميلادي ، وشهدت فيه مدينة النجف الأشرف ولادة عدد كبير من الصحف والمجلاّت ذات الوزن النوعي ، وظهرت بعض المواهب الصحفيّة التي أخرجت كثيراً من الصحف التي عدّت في طليعة المنشورات والدوريّات العراقية أمثال (الاعتدال ، الغريّ ، المصباح ، القادسية ، الهاتف ، الحضارة ، المثل العليا) وغيرها .

يتبيّن من خلال ما تقدّم أنّ مدينة النجف الأشرف تميّزت بتطوّر

الصحافة فيها، ودخولها إلىٰ هذه المدينة في وقت مبكّر، مقارنة مع مدن العراق الأخرىٰ، وهذا الجانب شجّع علىٰ جلب المطابع إليها.

وبالرغم من تطوّر الصحافة خلال الأربعينيّات تطوّراً كبيراً، فإنّها لا ترتقي إلىٰ الصحف العربية في ذلك العهد، إذ غزت هذه الصحف العراق ومدينة النجف الأشرف مطلع القرن العشرين الميلادي، وتميّزت بنوعيّتها الجيّدة، ففضّلها الجمهور النجفي علىٰ صحفه، فضلاً عن غياب الدعم الحكومي لهذه الصحف والمجلاّت خلال تلك المدّة، لعدم مسايرتها لما خطّته الحكومات آنذاك، إذ أوقفت العديد من الصحف النجفية لأسباب مادّية أو سياسية[1].

(١) التيّارات الفكرية والسياسية في النجف، ص٤٨ ـ ٥٥.

المبحث الثاني

حياة المصنّف عبد المولىٰ الطريحي اسمه ونسبه

عبد المولى الطريحي إسمه ونسبه :

الشيخ عبد المولىٰ ابن الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ نعمة ابن الشيخ علاء الدين الطريحيّ[١] .

ولد في النجف الأشرف سنة (١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩م)، يرجع نسب هذه الأُسرة ـ الطريحي ـ إلىٰ الأسرة التي استوطنت النجف والحلّة وأنجبت علماء وأدباء، وينتسبون إلىٰ جدّهم الأعلىٰ طريح[٢] .

كانت هذه الأسرة من الأسر العلمية في النجف، طار صيتها وامتدّ في الكمال والأدب، أيضاً، خدمت العلم والدين أعواماً كثيرة وقروناً عديدة، لم

---

(١) موسوعة النجف الأشرف (شعراء النجف)، ٢٧٥/٢٠ .

(٢) يرجع سبب تسمية هذه الأسرة بهذا الاسم أنّ خفاجي والد طريح كانت زوجته قد أسقطت حملها سبع مرّات متتالية، ولمّا حملت بالشيخ طريح نذر والده إذا رزقه الله ولداً ذكراً بعد تلك الإسقاطات يسمّيه طريح، لذلك اشتهرت الأسرة بهذا الاسم . ينظر : ماضي النجف وحاضرها ط٢، ٤٢٧/٢ .

يزل ذكرها باقياً ببقاء الأبد، يخلّدها ما لها من مساع ومؤلّفات مشهورة منشورة، لم يبق قطر من الأقطار ولا صقع من الأصقاع إلّا ولها فيه شيء يذكر، وهي من خيرة نتاج كلّية النجف وأطيبها غرساً، نبتت أرومتها في النجف قبل القرن الثامن، وأخضرّ عودها بالعلم وأينع بالفضل من حينه، فأنتجت فروعاً زاكية وأفناناً، تؤتى أكلها كلّ حين، ولها الشأن والاعتبار لتقدّمها في الهجرة، ولكثرة النابغين فيها من فحول العلماء[1].

مرّ على نشؤها أكثر من أربعة قرون، لم يزل العلم مزدهراً برجالها، كما وأنّها من الأسر العلمية العربية العريقة في العروبة السابقة في التشيّع والولاء لأهل البيت عليهم السلام، كانت لهم محلّة خاصّة في النجف تنسب إليهم، وهم أحدى فصائل بني أسد القبيلة الشيعية الكبيرة الفراتية، تقطن فرات الكوفة من أقدم العصور، ولها بقيّة قرب كربلاء.

وآل الطريحيّ يرجعون بنسبهم إلى البطل المحامي حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه، ورجوع نسبهم إلى (حبيب) أمر مستفيض مشهور، هذه الأسرة جمعت الخصال التي تتفاضل بها بقيّة الأسر العلمية النجفية، لها شريف النسب وكريم الحسب والسبق في الهجرة، وورد ذكر لبعض رجالاتها في الحلّة، فهي أسرة كثيرة العدد وافرة الرجال المشاهير[2]، كان لهذه الأسرة جامع في محلّة آل الطريحيّ التي ينتمون إليها سمّي (جامع أو مسجد آل

---

(١) ماضي النجف وحاضرها، ٤٢٧/٢.

(٢) ماضي النجف وحاضرها، ٤٢٨/٢ ـ ٤٢٩.

الطريحي)[١]، يقع في طرف البراق على مرتفع يعرف بجبل النور، وبالقرب من المسجد مقبرة العلّامة الكبير فخر الدين الطريحيّ، ومن مشايخ هذه الأسرة الشيخ فخر الدين الطريحيّ، وكانت داره مدرسة علمية وندوة أدبية، ومنهم الأديب كاتب الطريحيّ وأولاده الأدباء، ومنهم أيضاً الشيخ راضي والشيخ تقي والشيخ مهدي، وكان مجلسهم عامراً بالعلماء في محلّة الحويش[٢].

نشأته :

نشأ شيخنا في مدينة النجف الأشرف التي كانت زاخرة بالعلم والفكر في تلك الحقبة الزمنية، فأثّرت على نشأته ودراسته، وأسهمت تلك الأجواء العلمية في بناء شخصية الشيخ الطريحيّ، تلقّى العلم منذ طفولته على يد والده الشيخ عبد الرسول الطريحي الذي رأى فيه علامات النبوغ والفطنة منذ صباه، فغذّاه بالعلم والأدب، وكذلك كان رأي أساتذته وأهل العلم ومنهم المرحوم أحمد كاشف الغطاء والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء والشيخ عمران دعيبل والشيخ قاسم محيي الدين[٣].

تمتّع بصفات عديدة، كان تقيّاً ورعاً هادئ الطبع، سعى بكلّ جهده

---

(١) النجف الأشرف أدباؤها، كتّابها، مؤرّخوها، ٢٣٢/٣.

(٢) النجف الأشرف قديماً وحديثاً، ٢٠٨/٢.

(٣) النجف الأشرف أدباؤها، كتّابها، مؤرّخوها، ٢٣٢/٣.

حتّى أصبح من العلماء البارزين، أنهى حياته في الكتابة والتأليف والبحث، فقد كان كاتباً متميّزاً ومتحدّثاً بليغاً مستفيداً من البيئة التي ينتمي إليها، مارس مهنة التعليم، وأصبح مؤرّخاً وصحفيّاً رائداً وبارعاً، وعرف عنه كثرة البحث والإنتاج الفكري[١].

حياته العلمية :

كان أحد أعلام أسرته الكريمة، وأحد رجالات الصحافة في العراق، أسهم في النشاط الثقافي والأدبي في النجف الأشرف، وحضر المجالس الثقافية والأدبية في بغداد والبصرة والموصل، وأصبح عضواً في جمعية الرابطة الأدبية التي تأسّست في النجف عام (١٩٣٢م) أسّسها محمّد علي اليعقوبي[٢]، ومن أبرز إصدارته مجلّة الحيرة، ومحرّر قسمها المدرسي جعفر الخليلي، صدر العدد الأوّل منها في (٢٤ رجب ١٣٤٥ هـ) المصادف (٢٢ كانون الثاني ١٩٢٧م)، أوضح صاحب المجلّة الأسباب التي دعته إلى إصدار (الحيرة) والأهداف التي يرجو تحقيقها من خلال صفحاتها فجاء قوله بافتتاحية العدد الأوّل: «...وبعد ففي اليوم الذي تتطلّب النجف أن تكون نهضتها ويقظتها أكبر شاهد وأقوى حجّة على أحقّية النهضة العراقية... لتبرهن للملأ على استعدادها لتلقّي ما من شأنه النهوض بها إلى مصاف غيرها

---

(١) الحياة الفكرية في النجف الأشرف، ص٧٩.

(٢) الأعلام، ٣٠٩/٦.

من حواضر العالم المهمّة لتحصل القبول، وتتحفّز فيه للوثبة متسلّحة لذلك لما في أبنائها من نضوج فكريٍّ واستعداد طبيعيٍّ، وبما اختصّ به تاريخها بكلا بابيه الغابر والحاضر من صفحات غرٍّ جديرة بأن تكون لمجد العروبة وبطولاتها باباً... تظهر (الحيرة) آخذةً على عاتقها تمثيل هذا الدور، دور الانعتاق والحرّية... مستمدّة من روحانية نزيلها (الإمام القرشي)، الناهج لأهل الضاد أوضح نهج بفصاحته وبلاغته، ومن تاريخ المناذرة الأمجاد المملوء بالعبر والعظات، ومن أرواح النابغة زياد وعدي بن زيد والمنخل اليشكري وأمثالهم من الشعراء العبقريّين المرفرفة بأجنحتها حول الخورنق والسدير معونة وتوفيقاً..»[١].

عنيت المجلّة بشؤون الأدب والتاريخ والقضايا الاجتماعية، مع الاهتمام بالتربية والتعليم، شارك فيها عدد كبير من الأدباء ومفكّري العراق والنجف، من أبرزهم جعفر الخليلي الذي عني بموضوعات التربية والتعليم، كذلك شارك فيها العديد من الشعراء من أبرزهم إيليا أبو ماضي[٢]، وكُتب فيها العديد من الموضوعات، أبرزها تأكيد العمق التاريخي للنجف وضواحيها، وتأكيد الواجب الوطني المتعلّق بالأنشطة السياسية والفكرية فضلاً عن معالجتها لقضايا تربوية.

وتطرّقت (الحيرة) كذلك للعديد من المواضيع الفكرية كان من أبرزها

---

(١) مجلّة الحيرة، العدد الأوّل، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧م.

(٢) النجف الأشرف أدباؤها، كتّابها، مؤرّخوها، ص٢٣٢.

(نهضة الأدب النجفي أو محمّد سعيد الحبّوبي)، وقد اقترن الأدب النجفي مع المصلح الجليل محمّد سعيد الحبّوبي حامل لواء التجديد في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي والذي بحقّ عدّته (الحيرة) من نوابغ العالم العربي، وأنّه صاحب الفضل الكبير علىٰ النجف بما تركه فيها من حبّ للأدب، وعلىٰ يده تلمّذت مجالس في النجف تتحرّك بقوىٰ أدبية فيها بعض علائم الحياة، وتتمخّض عنها مبادئ حرّة، ثمّ أشارت في المقال ذاته إلىٰ موشّحات السيّد الحبّوبي وملائمتها للأذواق، وقالت عنها: «بحيث قلّما خلا مهرجان في العراق ومصر من أنشودة تكون ملهاة القوم يصفّقون لها كأنّهم يشهدون لها بذلك بمقدار تأثّرهم فيها وانطباعها علىٰ مشاعرهم»[1]، وكان المقال بقلم محمّد مهدي الجواهري.

كما أكّدت المجلّة علىٰ دور النجف في نهضة العراق الحديث مشيرة إلىٰ أنّ دورها لا يقلّ أهمّيّة عن مدن العراق والعالم الإسلامي، لاسيّما أنّ عوامل النهوض متجسّدة في المدينة في عمقها التاريخي الأصيل، وفيها روّاد نهضويّون مفكّرون، ممّا يوفّر لها فرص ممارسة جهد فكري وسياسي من أجل حرّية البلاد وانعتاقها من سيطرة المستعمر، وتصدّت المجلّة إلىٰ الموضوعات التي تناولت التاريخ المحلّي للنجف[2].

---

(١) مجلّة الحيرة، العدد الأوّل، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧م.

(٢) الحياة الاجتماعية في النجف الأشرف ١٩١٤ ـ ١٩٣٢م، ص٦٤.

مؤلّفاته :

للكاتب المؤرّخ العديد من المؤلّفات والآثار التي تدلّ على مكانته الأدبية والثقافية ، منها[١] :

١ ـ الحائريّات : في ترجمة من شعراء الحائر ، شاهد الشيخ آغا بزرك الطهراني بخطّه في المسوّدة وهي كراريس لم يتمّ ، وقد بلغت عدّتهم نيّفا وعشرين شاعراً .

٢ ـ الرجال : المسمّى بـ: (رجال الشيخ عبد المولى) ، وهو نفسه (اللؤلؤ والصدف في مشاهير علماء الحلّة والكاظمية والحائر والنجف) في القرن الحاضروقليل من الثالث عشر ، وذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني أنّه بلغ تراجمهم قرب السبعين ، وأنّه مشغول بتتميمه .

٣ ـ الرياض الأزهرية في تاريخ أنساب الأسر العلويّة : وهو مجلّد كبيريقرب من أربعمائة صفحة ، مشتمل على ذكر جملة من القبائل العلويّة وأنسابهم وآثارهم العلمية والشرعية ، وبدأ بتأليفه في (١٣٤٤هـ) .

٤ ـ فدعة الشاعرة أو خنساء خزاعة : ديوان لهذه الشاعرة المتوفّاة (١٢١٤هـ) ، وهي من خلفاء الشيخ الخزاعة ، جمع أشعارها وشرحها الشيخ

---

(١) لمزيد من المعلومات حول مؤلّفات الشيخ الطريحي ينظر : الذريعة ، ١٠/٦ ، ١٣٠/٣ ١٦/١١ ، ١٢٨/٣١٩ ، ١٧٠/١٨ ـ ١٧١ ، ٣٨٧ ، موسوعة النجف الأشرف (شعراء النجف) ، ٢٧٥/٢٠ ؛ معجم رجال الفكر والأدب ، ص٨٣٦ ، معجم المطبوعات النجفية ، ص٥ ، ٢ ، ص٣٠٠ .

عبد المولىٰ، ذكر أنّه استخرجه من كتابه (كنوز الأدب المخفيّة) تقرب من أربعمأة بيت.

٥ ـ الكنوز المخفيّة في تاريخ آداب اللغة العربية العامّية الشائعة في العراق المعروفة بـ: (الحسچة).

أسهم الطريحيّ في إثراء التراث الفكري إسهاماً لازال موضع اهتمام الباحثين، وكان يبذل قصارىٰ جهده في هذا السبيل حتّىٰ وفاته في عام (١٩٧٥م ـ ١٣٩٥هـ)، وبذلك خسرت المدرسة الفكرية والعلمية أحد أبرز وأهمّ رجالاتها من أصحاب العلم والثقافة والأدب.

منهجنا في التحقيق :

قد لا نختلف كثيراً عمّن سبقونا من الأعلام في تحقيق الكتب ، لأنّ مناهج المحقّقين تكاد تتوخّىٰ هدفاً واحداً وهو إخراج النصّ التاريخي بأفضل صورة ممكنة .

واتّبعنا في تحقيقنا لهذه المخطوطة والتعليق عليها الخطوات الآتية :

١ ـ لقد اعتنينا بإخراج النصّ في صورته التي جاءت في المخطوطة ، إذ حافظنا علىٰ العبارة ولم نمسّها بأيّ تغيير .

٢ ـ حاولنا إثبات النصّ الصحيح ، وقد عمدت في سبيل هذا إلىٰ جمع الأصول الأخرىٰ التي تناولت تاريخ هذه الحقبة ، وقد صوّبت ما وقع فيه من خطأ غير مقصود .

٣ ـ قمنا بتخريج الآيات القرآنية والأخبار التاريخية الورادة في ثنايا النصّ .

٤ ـ وضعنا عناوين داخلية للمواضيع مما يسهّل علىٰ القارئ رصد مفردات الموضوع بيسر وسهولة .

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نقدّم شكرنا وتقديرنا إلىٰ كلّ من أسهم معنا في إتمام هذا العمل ، ولا سيّما مدير مكتبة الإمام محمّد الحسين كاشف الغطاء الشيخ أمير شريف نجل العلّامة الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء ، التي كانت له اليد الطولىٰ في حصولنا علىٰ هذا المخطوط التي تحويها خزانتهم ، والأخ العزيز سماحة الشيخ نصير الدين كاشف الغطاء التي كانت

أياديه الكريمة سبّاقة في نشر التراث وفّقه الله لما يحبّ ويرضىٰ.

المحقّقان

النجف الأشرف

٢١ / جمادىٰ الأولىٰ / ١٤٣٧هـ

المصادف ٢٠١٦/٣/١م

كراس (٢٦)

العقد المنضد في ترجمة الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الترجمة التي نشرت في مجلة العرفان بقلم الشيخ عبد المولى الطريحي

وإذا الزمن بيد الشيخ

إن عظم مقدار الرجل . وتفوقه واستحقاقه للشكر والثناء . والحمد والإطراء . وتخليد الذكر . وتردد النعوت والمزايا . إنما هو على مقدار

[illegible]

الصنائع الجليلة . إلى أمته وقومه . وتفريج الكرب العظام عنهم

(إعاظم الرجال)

[illegible]

[illegible]

وقف

مكتبة الإمام

محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة

النجف الأشرف - العراق

الصفحة الأولى من المخطوطة

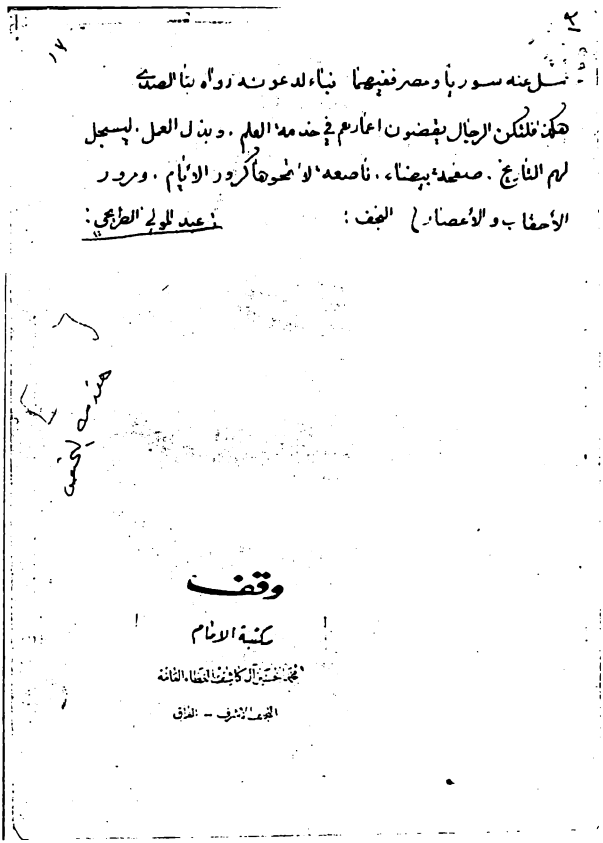

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

ترجمة الشيخ احمد آل كاشف الغطا

﴿ المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ﴾

﴿ وإنما المرء حديث ﴾

إن عظمة مقدار الرجل وتفوقه واستحقاقه للشكر والثناء والحمد والاطراء وتخليد الذكر وترديد النعوت والمزايا، إنما هو على مقدار مساعيه وآثار اياديه واضطلاعه بأعباء المكارم وكبر المزائم واسداء الصنائع الجليلة الى امته وقومه وتفريج الكرب العظام عنهم.

﴿ اعاظم الرجال ﴾

إنما تعرف عند نزول العظائم وثوران المزائم واصطكاك المحن ومعترك الخطوب والرزايا هنالك تظهر منزلة الرجل الكبير ومكانته من المجتمع الإنساني ونفعه لأمته وقومه ولأبناء ملته وتفانيه بالمحافظة على نواميسهم وتواصل متاعب يومه وسهر لياليه في صالحهم ودرء الشرور والمفاسد عنهم لا لغاية نفعية لذاته سوى حب الخير وكرم الطبع وشرف الجوهر وسلامة الذات.

ومثل هؤلاء الأفذاذ نادر شاذ تنضجه طبيعة الدهور والأحقاب ومرور الليالي والأيام فتأتي سبيكة حمراء بل درة زهراء في البرهة بعد البرهة والقرن بعد القرن.

هاهو فقيدنا بالأمس كان آية العزيمة من ذلك الفرقان. وبيضة العقر في هذا الزمان كشفت متواصلات الرزايا الساهة منه عن ابن يحدة ضليع في الزعامة منيع في اوج الكرامة يتعب نفسه لراحة قومه ويتهالك على صوالح امته وملته. يستسهل الصعب ويستلين الخشن ولا يعروه ملل ولا كل

بمراثي غراء كلها دموع وتليت اكثرها بالنوادي التي انعقدت لتأبين الفقيد ويحمل بنا أن نثبت بعض ابيات اخترناها من بعض القصائد لضيق المقام

ومما جاء في قصيدة الشاعر النجفي ابن يعقوب(١)

دورت فليت لا دورت كف القدر ... قد صرعت (احمد) خيرة البشر
يا قبة الإسلام ميلي جزعا ... فقد هوى منك العماد وانكسر
غشي سكارى حوله كأنما ... (قد دنت الساعة وانشق القمر)
لم يدفنوك في الصعيد واحدا ... بل دفنوا (السبع المثاني والسور)
هذي القلوب حاربت سلوانها ... وذي العيون حالفت فيك السهر
بالأمس في مدحك يقضي وطري ... واليوم اقضي في مراثيك وطر
او ناد احشائي وانفاسي سرت ... في الروض لا تبقي بـه ولا تـذر

وقال الشيخ محمد طه الجويزي

إن يخل صدر الدست منه ففضله ... عقد به جيد الزمان تقلدا
جلت مثانيه الحسان فأصبحت ... سورا يرتلها الزمان مفردا
بحر طمى وصفا لوراده فما ... اهنا شريعته واعذب موردا
لا غرو فالمصباح يوقد زيته ... وسناه يطفح في الفضا متوقدا
اعلي صبرا ان آلك انجم ... فلك النزاعم يغيب بعن بدا
اعلي صبرا فالحسين بقية ... ضمنت لعمر اخيه ان يتجددا
لا يوحشنك انه فرد فمن ... يك مثلة امسى كمجدك مفردا
واله الى الاسلام ابلغ دعوة ... لو كان سامعها يجيب بها اهتدى
ولكم له سفر وسفرا فيهما ... بالدين والاسلام قام مؤيدا
سل عنه سوريا ومصر ففيهما ... نبأ لدعوته رواه انا الصدى

هكذا فلتكن الرجال يقضون اعمارهم في خدمة العلم وبذل العمل ليسجل لهم التاريخ صفحة بيضاء ناصعة لا تمحوها كرور الأيام ومرور الأحقاب والأعصار

النجف عبد المولى الطريحي

(١) نشرتا في جريدة النجف

الصفحة الأخيرة من المطبوع في مجلّة العرفان

العقد المنضّد في ترجمة الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء

الترجمة التي نشرت في مجلّة العرفان
بقلم الشيخ عبد المولىٰ الطريحي

بسم الله الرحمن الرحيم

(وإنّما المرء حديث)

إنّ عظمة مقدار الرجل، وتفوّقه واستحقاقه للشكر والثناء، والحمد والإطراء، وتخليد الذكر، وترديد النعوت والمزايا، إنّما هو علىٰ مقدار مساعيه، وآثار أياديه، واضطلاعه بأعباء المكارم، وكبر العزائم، وإسداء الصنائع الجليلة إلىٰ أمّته وقومه، وتفريج الكرب العظام عنهم.

أعاظم الرجال:

إنّما تعرف عند نزول العظائم، وثوران العزائم، واصطكاك المحن، ومعترك الخطوب والرزايا، هناك تظهر منزلة الرجل الكبير، ومكانته من المجتمع الإنساني، ونفعه لأمّته وقومه ولأبناء ملّته، وتفانيه بالمحافظة علىٰ نواميسهم وتواصل متاعب يومه، وسهر لياليه في صالحهم، ودرء الشرور والمفاسد عنهم، لا لغاية نفعيّة لذاته، تستوجب الخير، وكرم الطبع، وشرف الجوهر، وسلامة الذات.

ومثل هؤلاء الأفذاذ نادر شاذ، تنضجه طبيعة الدهور والأحقاب مرور الليالي والأيّام، فتأتي سبيكة حمراء، بل درّة زهراء، في البرهة بعد البرهة، والقرن بعد القرن.

ها هو فقيدنا بالأمس كان آية العزيمة، من ذلك الفرقان، وبيضة العقر[١] في هذا الزمان، كشفت متواصلات الرزايا العامّة منه عن ابن بجدة[٢]، ضليع في الزعامة، منيع في أوج الكرامة، يتعب نفسه في راحة قومه، ويتهالك على صوالح أمّته وملّته، يستسهل الصعب، ويستلين الخشن، ولا يعروه ملل ولا كسل في نشر علم وعمل.

عرفناه وكلّ أبناء وطنه، وعامّة أبناء جنسه، في معارك الدهر ومَبارِك المحن، ونزول الأخطار على هذه الأقطار، فوجدناه حصناً منيعاً، كاشف لأواء[٣]، وجنّة عصماء، وهمّة قعساء، وقنّة راسية[٤]، تزول دونها الرواسي، وتنحطّ عندها الأفلاك.

نحن لا نريد، أن نطري في الثناء، وننضّد صفوف الألقاب والمدائح، وإنّما نريد أن نعطي الحقيقة حقّها، ونوفي ذا الصنع الجميل شكره، أداء لحقّه، وتنشيطاً لغيره، بذكر موجز من القول، من ولادته، وترجمة حياته،

---

(١) مثل يضرب للشئ مرّة واحدة، قيل أنّها بيضة الديك، العين، ٥٠/١.

(٢) البجدة: الباطن والحقيقة، يقال: هو ابن بجدة أي هو عالم به.

(٣) لأواء: الشدّة والضيق، النهاية في غريب الحديث، ١٢٠/٤.

(٤) القنة: الجبل المنفرد المرتفع في السماء، النهاية في غريب الحديث، ١٢٠/٤.

إلىٰ حين وفاته ، وماله في غضون ذلك من المآثر الغرّ ، والحسنات الزهر ، والآثار الخالدة ، والمفاخر الطريفة والتالدة .

مولده ونسبه :

هو أحمد بن علي بن الرضا بن موسىٰ بن جعفر[١] الشيخ الكبير الشهير بكاشف الغطاء[٢] ، الذي ملأ أقطار الكرة صيته وصوته ، ونوادره ومؤلّفاته ، وكلّ واحد من هذه الأسرة السرية ، والسلسلة الذهبية ، كان مباءة الزعامة الدينية ، والرئاسة العامّة ، والمرجعية العظمىٰ في زمانه ، إلىٰ أن انتهت النوبة إلىٰ فقيدنا المترجم[٣] ، وقد ولد في النجف الأشرف سنة

---

(١) هو أحمد ابن الشيخ علي(صاحب الحصون المنيعة) ابن الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ موسىٰ (المصلح بين الدولتين) ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر ابن يحيىٰ ابن مطر الجناجي النجفي . ينظر : الذريعة ، ١٢/ ١٩٨ ، أعيان الشيعة ، ٤٩/٣ ، معجم رجال الفكر والأدب ١٠٣٦/٣ ، الاعلام ١٨٣/١ ، معجم المؤلفين ، ١٩/٢ .

(٢) ينتسب الشيخ أحمد إلىٰ أسرة آل كاشف الغطاء وترجع تسميتهم بهذا اللقب نسبة إلىٰ كتاب الشيخ جعفر(كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء) ، ولد الشيخ جعفر الكبير في النجف الأشرف (١٢٠١) ، نشأ نشأة متواضعة ، كان شديد التواضع والدين علىٰ هيبة ووقار ، وهو أعلىٰ فقهاء الأمامية في زمنه ، تتلمذ علىٰ الشيخ محمّد مهدي العاملي في النجف ، كان علماً في الفقه ، ومناراً في الأصول ، زاهداً عابداً ، حتّىٰ وفاته في عام (١٢٦٢هـ) ، فاتّخذت العائلة هذا اللقب نسبة إليه . ينظر : أعيان الشيعة ٩٩/٤ ـ ١٠٧ ، الكنىٰ والألقاب ١٠١/٣ ـ ١٠٤ ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ، ص٨٠ ؛ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء ، ص٣ ، ؛ أعلام الشيعة ، ٣٨٧/٣ .

(٣) تولّىٰ زعامة المرجعية الدينية في النجف الأشرف في عام (١٣٣٧هـ) بعد أن عيّنه

(١٢٩٥هـ)[١] ونشأ وشبّ في حجر آبائه وأعمامه، أُولي الفضائل والطوائل، بيت علم سابق، ومجد سامق، وأدب باهر، وممدحي كلّ شاعر وناثر.

تحصيله ومشايخه:

نشأ الفقيد ومخائل النبوغ لائحة عليه، وشمائل النباهة واضحة منه، ففرغ من النحو ومبادئ العلوم الأخر وهو ابن عشر سنين، ثمّ هاجر مع عمّه الشيخ موسىٰ[٢] إلىٰ سامرّاء يوم كانت رحلة العمّ إليها زمن المرحوم حجّة الإسلام الميرزا محمّد حسن الشيرازي الشهير[٣]، فأنفق ردحاً من شبابه هناك

السيّد اليزدي مرجعاً من بعده، وذلك بإرجاع المقلّدين إليه في المسائل الاحتياطية، وكان إرجاعه بعد عبارته الشهيرة (لا يجوز تقليد غيرنا)، ينظر: موسوعة النجف الأشرف (المرجعية قضاءها) ١٧١/١٠.

(١) يوجد هناك اختلاف في سنة ولادة الشيخ أحمد كاشف الغطاء ذكر الشيخ الطريحي سنة ولادته (١٢٩٥هـ) بينما تذكر أغلب المصادر أنّ سنة ولادته هي (١٢٩٢هـ)، ويورد الزركلي سنة ولادته (١٢٩٥هـ) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب؛ ماضي النجف وحاضرها ١٢٧/٣، الأعلام ١٨٣/١.

(٢) الشيخ موسىٰ بن محمّد رضا بن الشيخ موسىٰ بن الشيخ جعفر الكبير، أحد السلالة الجعفرية، ومن رجال العلم والفضل فيها، كان ذكيّاً وفقيهاً وعالماً، تتلمذ وحضر الدرس علىٰ الشيخ محمّد حسين الكاظمي في النجف، والسيّد الشيرازي، توفّي في النجف الأشرف سنة (١٣٠٦هـ)، عن عمر يناهز الأربعين عاماً ودفن في النجف. ينظر: أعيان الشيعة، ١٩٥/١٠، ماضي النجف وحاضرها، ٢٠٥/٣.

(٣) ميرزا محمّد حسن بن السيّد ميرزا محمود ابن السيّد ميرزا إسماعيل الحسيني

علىٰ التحصيل والطلب، ثمّ كرّ راجعاً إلىٰ وطنه النجف الأشرف[١]، ولم يزل يعرج ويدرج، ويعلو ويسمو، في مراقي الفضل والكمال، وهو أملس العارضين ملامسة أذياله في كلّ دنس، فحضر وقد راهق علىٰ أعاظم العلماء والمدرّسين في ذلك العصر، كالعلاّمتين الشيخ ملاّ رضا الهمداني[٢] صاحب **مصباح الفقيه**، والشيخ ملاّ كاظم الخراساني[٣] صاحب الكفاية، ثمّ انقطع في

الشيرازي، ملقّب بالشيرازي الأوّل والشيرازي الكبير، تولّىٰ الزعامة الدينية ليصبح المرجع الأعلىٰ، وارتبط اسمه بحوزة سامراء وثورة التنباك في ايران، (ت١٨٩٥م). ينظر: طرائف المقال، ٥٤/١ ـ ٥٥، الكنى والألقاب، ٢٢٢/٣ ـ ٢٢٤، أعيان الشيعة، ٣٠٤/٥ ـ ٣١٠، معجم المؤلفين، ٢٢٠/٩ ـ ٢٢١.

(١) كانت عودته إلىٰ النجف الأشرف بعد عامين من سفره إلىٰ سامرّاء مع عمّه الشيخ موسىٰ. ينظر: معارف الرجال، ٨٨/١.

(٢) أغا رضا بن الشيخ محمّد الهادي الهمداني النجفي المولود في همدان (١٢٥٠هـ) هاجر إلىٰ بلد العلم والهجرة النجف وأقام فيه مجدّاً في تحصيله حتّىٰ نال مرتبة عالية من العلم وأصبح من المدرّسين في عصر أستاذه السيّد الشيرازي وكان من خيرة تلاميذه في النجف وسامرّاء، وهو المحقّق ذو النظر الدقيق والفكر الصائب، من أهمّ مؤلّفاته كتاب مصباح الفقيه. ينظر: أعيان الشيعة ١٩/٧ ـ ٢٣، معارف الرجال، ٣٢٣/١، الأعلام ٢٦/٣، معجم المؤلّفين، ١٦٤/٤.

(٣) ولد محمّد كاظم الخراساني في عام (١٨٣٩م) في عصر محمّد شاه (١٨٣٥ ـ ١٨٤٨م) جاء إلىٰ العراق رجب (١٢٧٧هـ) لإتمام دراسته، وكان يبلغ من العمر أثنين وعشرين عاماً، أتمّ دراسته في كنف والده المولىٰ حسين البيروني في مدينة طوس، تلقّىٰ قسطاً كبيراً من العلوم، كان أستاذه الأكبر السيّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي، تمتّع الشيخ الخراساني بصفات عديدة منها الكرم وكان يحترم طلاّبه ولم يسمع منه

الحضور علىٰ أستاذه الأعظم السيّد محمّد كاظم الطباطبائي[١]، الذي انتهت مرجعية تقليد الإمامية قاطبة إليه[٢].

فكان ذلك السيّد الأستاذ يدلّ الناس علىٰ فضل ذلك الفقيد، ويصرّح لهم ببلوغه مرتبة الاجتهاد، ويرجع إليه معضلات الخصومات، فيحلّها أحسن حلّ، ويحكم فيها أقوىٰ حكم، ويمضي السيّد حكومته، حتّىٰ شاع ذكره، وخفقت الخافقين أعلام علومه، ولمّا أرتحل أستاذه السابق الذكر[٣] إلىٰ دار

كلمة سوء قط، وهو آية من الذكاء، والحفظ وسرعة الانتقال، كذلك كان حسن المأكل والملبس، توفّي الشيخ الخراساني (١٩١١م). لمزيد من المعلومات ينظر: أعيان الشيعة ٥/٩ ـ ٦، الأعلام ١١/٧ ـ ١٢، معجم المؤلّفين، ١٥٥/١١، المصلح المجاهد الشيخ محمّد كاظم الخراساني، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١ ـ ١٩٥٨م، ص٨.

(١) محمّد كاظم عبد العظيم الطباطبائي نسباً، اليزدي بلداً ومنشأً، الأصفهاني تحصيلاً، الغروي مسكناً ومدفناً، ولد (١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١م)، من علماء النجف الأشرف الذين كان لهم دور مهمّ في تطوّر الحياة الفكرية فيها، كان عالماً وفقيهاً، وتتلمذ علىٰ يديه العديد من العلماء ومن بينهم الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء، له العديد من المؤلّفات منها: حاشية المكاسب، العروة الوثقىٰ، رسالة في إرث الزوجة من ثمن العقار، إلىٰ حين وفاته في سنة (١٣٣٧ هـ ١٩١٩م). لمزيد من المعلومات ينظر: أعيان الشيعة ١٠ /٤٣ ـ ٤٤، الأعلام ١٢/٧، معجم المؤلّفين ٥٦/١١١، موسوعة النجف الأشرف (الدرس الحوزوي)، ج١٦٧/٧، تاريخ النجف السياسي، ص٨.

(٢) تولّىٰ زعامة المرجعية الدينية في النجف الأشرف عام (١٣٣٧هـ).

(٣) توفّي السيّد محمّد كاظم اليزدي مساء اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة (١٣٣٧هـ) ٣ نيسان سنة (١٩١٩م) عن عمر تجاوز الثمانين عاماً أكبر المشيّعيون وفاته،

البقاء رجع التقليد إليه جلّ العرب، وثلّة غير قليلة من إيران وهندستان[١].

مؤلّفاته وتدريسه:

أكبّ على تحصيل العلم، حتّى لم يدع له رغبة في شهوة، ولا لذّة في شيء، فكان ينفق فيه نقد عمره، ونفيس أنفاسه، ولم يكن له من العيش إلّا لمظة[٢]، ولا من الكرى غير غمضة، وفي كلّ ذلك لم يزل يدرّس ويباحث، ويؤلّف ويصنّف، حتّى انتشر له عدّة مؤلّفات نفيسة في بابها، طبع منها (**سفينة النجاة**)[٣]، وهو كتاب قد جمع فيه من الفروع والإشارة إلى الدليل

وأقاموا للفقيد الحفلات التأبينية الكبرى وأنشدوا المراثي العظمى. ينظر: أعيان الشيعة ٤٤/١٠، تاريخ العراق السياسي، ١٥٠/١.

(١) تذكر المصادر عندما تولّى الشيخ أحمد زعامة المرجعية الدينية في النجف الأشرف قلّده جملة من القبائل العراقية وبعض الشيعة في إيران وأفغانستان، بينما ذكر في المخطوط قلّده العرب في إيران وهندستان. ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج١/٨٨. وكلمة هندستان فارسية معناها (أرض الهنود)، مصطلح يطلق على مناطق متعدّدة من الهند وباكستان، يشير أحياناً إلى المنطقة الواقعة بين نهر نارمادا وجبال الهمالايا، ويضيق معناها فيقصد به وسط الهند. ومنذ تقسيم شبه الجزيرة الهندية (١٩٤٧م)، يطبّق أحياناً على دولة الهند الهندوسية لتمييزها عن باكستان الإسلامية.

(٢) اللمظ: ما يلمظ به لسانك على أثر الأكل، وهو الأخذ باللسان ما يبقى في الفمّ والأسنان، العين، ١٦٤/٨.

(٣) رسالة عملية من جزأين الأوّل في العبادات والثاني في العقود والإيجارات، جمع

وحسن التحرير ورشاقة التعبير ما لا يوجد في كتاب.

وكتب إليه الشاعر الأديب الشيخ مهدي الحجّار[١] هذين البيتين في ضمن كتاب طالباً منه نسخة من الكتاب المذكور وهما[٢]:

يا أحمد الفضل الذي أخلصته ... ودّي ليسعدني على حاجاتي

أنا قد غرقت ببحر علمك والندىٰ ... فابعث إلَيَّ سفينةً لنجاتي

وله (**حاشية علىٰ العروة الوثقىٰ**)[٣]، استدلالية، طبع مجلّد منها،

فيها أكثر أبواب الفقه بأوجز عبارة وأسلس بيان، وترجمتها إلىٰ الفارسية اسمها (عين الحياة)، وقد طبع السفينة مرّة في حياة المؤلّف وأخرىٰ في (١٣٦٤هـ)، بحواشي أخيه الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء المتوفّىٰ. ينظر: الذريعة، ١٩٨/١٢، النظر الثاقب ونيل المطالب، ص٢٢١.

(١) الشيخ مهدي بن داود الحجّار النجفي، نشأ تحت رعاية والد كاسب يتكسّب باستخراج الأحجار من أنقاض الكوفة وبيعها، نشأ وفيه ميل فطري لطلب العلم والآداب، فقرأ المبادئ علىٰ فضلاء عصره وبعد فراغه من المبادئ قرأ الدروس العالية من الأصول والفقه علىٰ بعض المراجع منهم الشيخ أحمد كاشف الغطاء، كان ذا فهم وقّاد، ذكيّاً فطناً وله شعور حيّ وإحساس قويّ، نظم الشعر وأجاد فيه، كان قصير القامة نحيف البدن يحبّ العرب ويتعصّب لهم، أدّىٰ وظيفته أحسن تأدية حتّىٰ وافاه الأجل (١٣٥٨هـ)، ونقل إلىٰ النجف ودفن في وادي السلام. ينظر: الذريعة ج٩ق١ /٢٣٢، ٢٣٠/١٠، ماضي النجف وحاضرها، ج١٢٩/٣.

(٢) أعيان الشيعة، ١٤٨/١٠.

(٣) معجم المؤلّفين، ١٩/٢.

ولها ثان لم يطبع ، وله كتاب (**أحسن الحديث في الوصايا والمواريث**)[١] مطبوع ، وكتاب (**قلائد الدرر في مناسك من حجّ واعتمر**)[٢] مطبوع أيضاً ، وكان قد انحصر الانتفاع الحقيقي والتحصيل الجدّي بالحضور في حوزة درسه ، لذلك كانت تتهافت الطلاّب على الحضور عليه ، والركون إليه ، وكان درسه أوسع الدروس ، وأعمرها بالطلبة المحصّلين ، وأهل الفضل ، وله سلطة على التدريس غريبة الشكل ، بديعة الأسلوب ، وكان يملأ صدر المنبر بهاءً وجلالاً وهيبة وحشمة ووقاراً ، وكان يدرّس في اليوم أربعة دروس مضافاً إلى ما يصرفه من الوقت في حلّ الخصومات ، والقضاء بين الناس ، وجواب الاستفتاءات التي لا تزال تردّ إليه من أقطار الأرض ، وإقامة الصلاة الجماعة في الأوقات الخمس .

سفره إلى بغداد :

لمّا كانت مصلحة الحكومة العثمانية آنئذ تقضي بموجب القرار الصادر

---

(١) طبع هذا الكتاب في النجف سنة ، (١٣٤١هـ) . ينظر : الذريعة ، ٢٨٧/١ ، الأعلام ١٨٣/١١ ، معجم المؤلّفين ، ١٩/٢ .

(٢) أمّا كتاب (قلائد الدرر في مناسك من حجّ واعتمر) طبع سنة (١٣٤٣هـ) . ينظر : الذريعة ١٦٢/١٧ ، ماضي النجف وحاضرها ج١٣٠/٣ ، الأعلام ، ١٨٣/١ ، معجم المؤلّفين ، ١٩/٢ .

منها[١] بإجراء امتحان طلاّب العلوم النجفيّين في بغداد[٢] فقد أجرته عدّة سنوات حسب القواعد المقرّرة، واستمرّت على ذلك[٣] فلم يرَ الطلاّب نجاحاً وتقدّماً محسوساً، للفوضىٰ المتفشّية فيهم، وعدم وجود رئيس من الأعلام الأكابر يرأسهم، ويدافع عنهم، ويحافظ علىٰ حقوقهم بكلّ جدّ

---

(١) من المعروف أنّ الواقع الفكري في النجف كان ذا طابع ديني، ويعود ذلك لعاملين رئيسيّين أوّلهما: قدسية المدينة بوجود مرقد الأمام علي عليه السلام، وثانيهما: وجود المرجعية الدينية والحوزة العلمية فيها، لذلك أصبحت النجف وبفعل هذين العاملين مدرسة فكرية واسعة، انتشرت فيها مجالس البحث والدرس والأدب والشعر والفقه والأصول. إنّ نظام التعليم في النجف لم يكن خاضعاً لنفوذ الدولة ولا يموّل منها، كما لا يوجد فيها أيّ تنظيم حسب ما كانت تراه الحكومة العثمانية، إذ كان أيّ فرد يستطيع الانضمام لهذه المدارس مهما كان مستواه. ينظر: جمعية منتدىٰ النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥ ـ ١٩٦٤م، ص٦ ـ ٨.

(٢) الهدف الأساس من قبل العثمانيّين من نقل الامتحان إلىٰ بغداد هو لزيادة الإشراف علىٰ تلك المدارس من جهة وعلىٰ النظام الامتحاني من جهة أخرىٰ. ينظر: جمعية منتدىٰ النشر، ص٨.

(٣) استمرّ هذا النظام منذ الانقلاب العثماني في (٢٣ تمّوز ١٩٠٨م) إلىٰ ما بعد الحرب العالمية الأولىٰ وما تمخّض عنه من قيام جمعية الاتحاد والترقّي في غضون ذلك نشط الاتحاديّون في الدعاية لجمعيّتهم، وادّعوا اهتمامهم بالمجالات كافّة، ولا سيّما في المجال التعليمي. فحرصوا علىٰ إتّباع سياسة تعليمية موحّدة في جميع الولايات، كما أسّسوا المدارس المختلفة وحاولوا جعلها مدارس نموذجية، واتّخذوا خطوات لرفع مستوىٰ كفاءة الجهاز التعليمي في العراق، والأشراف المباشر علىٰ نظام الامتحانات، إلّا أنّ جميع تلك الادعاءات الإصلاحية كانت حبراً علىٰ ورق. ينظر: تطوّر التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ـ ١٩٣٢م، ص٤٧.

وإخلاص، ولمّا رأىٰ شيخنا المترجم ذلك الأمر، من تأخّر الطلاّب، وانحطاطهم وتخاذلهم وعدم فوزهم بالنجاح والفلاح، تقدّم إليهم وبذل همّته الشمّاء، وجمعهم، وأطلق لسان الرحمة، ومديد العون، ورفع اللواء أمامهم وسار بهم لبغداد وذلك سنة (١٣٢٨هـ) وسنة (١٣٢٩هـ)[1] بعد أن انضوىٰ الكلّ تحت لوائه، وبهذه المناسبة نظم أكثر الطلاّب قصائد غرّاء أثناء سفرهم وبعد مغادرتهم النجف الأشرف، ومن بين تلك القصائد قصيدة عصماء للفاضل الشيخ محمّد رضا الشبيبي[2]، الشاعر الشهير، جاء منها:

علىٰ لجج المعروف لا لجج اليمّ ... سرىٰ الفلك مشحوناً بعلمك والحلم
سرىٰ وهضاب الموج تعلو أمامه ... كلّما اصطدمت شمّ المفاوز بالشُّمّ

---

(١) توجّه الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء إلىٰ بغداد في سنوات (١٩١٠ ـ ١٩١١م)، في نهاية عهد السلطان عبد الحميد الثاني وبداية حكم السلطان محمّد الخامس. ينظر: جمعية منتدىٰ النشر، ص٦.

(٢) محمّد رضا بن جواد بن محمّد بن شبيب، ينتسب إلىٰ إحدىٰ الأسر العلمية التي كان لها دور بارز في تاريخ النجف العلمي والأدبي والسياسي، يرجع نسب الأسرة إلىٰ فخذ المواجد من قبيلة بني أسد المعروفة التي تسكن سوق الشيوخ والقرنة، ولد الشبيبي (١٨٨٩م) تعهّد والده برعايته حتّىٰ بلغ سنّ التعلّم، أرسل إلىٰ الكتّاب وحفظ القران الكريم، كان لوالده الدور الكبير في تربيته وتعليمه، وكان لرحلاته خارج البلاد أثر كبير في سعة اطّلاعه وبلورة شخصيته، فلم يكن أديباً وعالماً بل كان سياسيّاً ناجحاً شهدت له الأحداث التاريخية التي مرّ بها العراق، من مؤلّفاته (آداب المغاربة والأندلسيّين في أصوله المعربة ونصوصه العربية، ديوان الشبيبي، أصول ألفاظ اللهجة العراقية). ينظر: أعيان الشيعة، ٢٨٧/٩ ـ ٢٩٠، الأعلام ١٢٧/٦، الاتجاهات الإصلاحية في النجف الأشرف١٩٣٢ ـ ١٩٤٥م، ص١٣ ـ ١٤.

تـقدّم إمـاماً فـي العـلوم مـصلّياً وقل لصفوف العالمين بـي ائـتمّي
تـخضّبت العـلياء مـنك بـفادحٍ أتىٰ يافعاً والدهر في صـفة العـقم

أعماله الإصلاحية :

علىٰ أثـر نـزول تـلك الصـاعقة الشـديدة الكـبرىٰ ، والكـارثة المـهمّة العظمىٰ ، علىٰ المدينة المنوّرة ، التي انفجر بركانها ، وتضعضع لهولها العالم الإسلامي ، وأرتجف لعـظمها الوادي المـقدّس ، وادي الغـريّ ، حـين ورود البرقيّات إلىٰ النجف ، المنبّئة بتهديم الوهابيّين لقبور الأئمّة الطاهرين[1] ، قام شيخنا المترجم خير قيام ، وبذل كلّ ما في وسعه وما يقتضيه الواجب الديني عليه حول هذه المهمّة ، وجمع فريقاً من رجال العلم ، وأقطاب الشيعة مـن ذوي العقول الصائبة ، وأرباب الأفكار الناضجة ، وخطب بهم ، وحثّهم علىٰ التـعاضد والتآلف ، وحـرّضهم عـلىٰ الاتـفاق والوئـام ، ونـبذ بـذور الشـقاق والنفاق ، وألزمهم بصدّ ذلك التيّار الجارف الجارح للـعواطـف ، وأن يـبذلوا هممهم الشمّاء ، ويبسطوا أياديهم البيضاء ، وأن يواصلوا أعمالهم وحركاتهم ، ضدّ الأعمال ألتي جعلت العيون عبرىٰ ، وأحزنت القلوب وتـركتها حـرّىٰ ، وفتّت الأكباد ، وخزت الأفئدة ، ومن ذلك الحين أخذ شيخنا يواصل أعماله المشكور عليها ، في عقد المجتمعات في الجوامـع ، ويـرسل المـنشورات ،

---

(١) في ٨ شوّال (١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م) ، مستدرك سفينة النجاة ٦٦/٦ .

ويطيّر البرقيّات لجميع الدول الإسلامية، والشعوب العربية، مستنجداً بهم، لتوقيف تلك الحركة المستهجنة المنفّرة للطباع والمخالفة للمدنية، وبقىٰ ـ عطّر الله نفسه الزكية ـ مثابراً علىٰ ذلك، حتّىٰ ابتلىٰ بسبب تأثره بداءٍ ألمّ به[1]، وقضىٰ علىٰ حياته المباركة.

وفاته:

وحين ما انحرف مزاجه الشريف انحرافاً شديداً وهو آنئذ بالنجف لم ينجح علاج أطبّائها، أوعزوا إليه بمغادرة النجف إلىٰ بغداد بقصد المداواة وللاستشفاء، فصمّم علىٰ الذهاب، وبعد وصوله أقام بها أيّاماً لم تتحسّن صحّته في خلالها، ولم يرَ فرقاً من ذلك، بل أخذت صحّته تهبط وتتناقص يوماً فيوماً حتّىٰ وافته المنيّة وهو في بغداد عصر الخميس ٢٠ ذي الحجّة سنة (١٣٤٤هـ)[2]، فجذت نفسه الزكيّة واقتطفت روحه الطاهرة، التي ذهبت إلىٰ ربّها راضية مرضية، فعمّ الاستياء محافل العاصمة، والكاظمية، وكربلاء،

---

(١) أصيب الشيخ أحمد كاشف الغطاء بمرض (ذات الجنب) ولم يكن في النجف طبيب حاذق فسارت قضية مرضه علىٰ الإهمال من شوّال إلىٰ أوائل ذي الحجّة، لم يشف منه بعد معالجة له في بغداد أدّىٰ إلىٰ وفاته، بعدها نقل إلىٰ النجف الأشرف وأستقبل من قبل العلماء والفضلاء وعامّة الناس ودفن في مقبرتهم. ينظر: ماضي النجف وحاضرها ج١٣٠/٣؛ الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء واراؤه الفقهية ٢٠١٣م، ص٣٨.

(٢) بينما ذكرت مصادر أخرىٰ أنّ وفاته في (١٩ ذي الحجّة ١٣٤٤هـ). لمزيد من المعلومات ينظر: معجم المؤلّفين، ١٩/٢، مع علماء النجف الأشرف ص٨٢.

والنجف، وجميع مدن العراق، وعطّلت الحكومة آنئذ دوائرها وجميع الأشغال والأعمال، حداداً على فقد هذا الراحل العظيم، الذي بكته القلوب قبل العيون، وانشقّت عليه الأكباد قبل الجيوب، وسرىٰ منعاه في أرجاء العراق خاصّة، والبلاد العربية عامّة، وشيّع جثمانه الطاهر إلىٰ النجف باحتفال باهر، بعد إن حمل علىٰ المناكب والعواتق، ومشىٰ المشيّعون خلف نعشه علىٰ اختلاف طبقاتهم، وكان عددهم يناهز التسعين ألفاً بل أكثر[1]، ولمّا وصل نعشه إلىٰ النجف تلقّاه الجمهور كبيره وصغيره، فساروا به محمولاً علىٰ الرؤوس، وبعد أن صلّىٰ عليه شقيقه العلّامة الكبير الشيخ محمّد الحسين[2]،

---

(١) كان والده الشيخ علي حيّاً موجوداً وهو المعزّىٰ، حيث أقيمت له الفواتح في العديد من المدن، وقد أعقب أربعة أولاد وهم كلٌّ من محمّد وعبّاس ونوري وباقر. ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج١ /٨٩.

(٢) محمّد الحسين كاشف الغطاء ولد في النجف الأشرف (١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٦م)، كان معروفاً بسعة علمه واجتهاده، قصده العديد من طلبة العلم لحضور دروسه والاغتراف من علمه، أسهمت أجواء النجف العلمية في بناء شخصيته، كان كاتباً متميّزاً، تنوّعت مصادر دراسته، لم يكتف بدراسة مقدّمات العلوم من نحو وصرف ومنطق، بل اتّجه لدراسة الفلسفة والحساب والفلك وعلم الكلام، كان من أعضاء المؤتمر الإسلامي في القدس (١٣٥٠هـ)، توفّي في إيران (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م)، له العديد من المؤلّفات التي حصلت علىٰ شهرة واسعة منها: (جنّة المأوىٰ، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، الدين والإسلام). ينظر: الذريعة، ١٠ /١١٢ ـ ١١٣، الأعلام ١٠٦/٦ ـ ١٠٧، معجم المطبوعات العربية، ١٦٤٩/٢، معجم المؤلّفين ٢٥/٩، الاتّجاهات الإصلاحية في النجف (١٩٣٢ ـ ١٩٤٥م)، ص٥ ـ ٩؛ النجف الأشرف والمرجعية الدينية، ص١٤٤.

الذي أصبح قبلة أمال العرب، ومحطّ رحالهم، والمركز العلمي الخطير لهذه الدائرة الدينية، والدعامة الإسلامية، وطيف به بالحرم المقدّس، توجّهوا به إلىٰ المقبرة الخاصّة لهذا البيت الطاهر[١]، حيث دفن بها، وقد نصبت له الفواتح، وأقيمت المآتم في جميع المشاهد بالنوادي التي انعقدت لتأبين الفقيد، ويجمل بنا أن نثبّت بعض أبيات اخترناها من بعض القصائد لضيق المقام:

ما جاء في قصيدة الشاعر النجفي اليعقوبي[٢]:

دَرَتْ فليت لا دَرَتْ كفُّ القدر ... قد صرعت أحمد خيرة البشر
يا قبّة الإسلام ميلي جزعاً ... فقد هوىٰ منك العماد وانكسر
نمشي سكارىٰ حوله كأنّما ... قد دنت الساعة وانشقّ القمر
لم يدفنوك في الصعيد واحداً ... بل دفنوا السبع المثاني والسور
هذي القلوب حاربت سلوانها ... وذي العيون حالفت فيك السهر
بالأمس في مدحك يقضي وطري ... واليوم أقضي في مراثيك وطر
لو نار أحشائي وأنفاسي سرت ... في الروض لا تبقي به ولا تذر

وقال الشيخ محمّد طه الحويزي (دام عزه)[٣]:

---

(١) تقع المقبرة الخاصّة بأسرة كاشف الغطاء في محلّة العمارة وهي إحدىٰ المحلاّت القديمة في النجف الأشرف المجاورة لمرقد الإمام أمير المؤمنين(ع): ينظر: مقبرة النجف الكبرىٰ، ٢٠/٢.

(٢) اليعقوبي، محمّد علي، ديوان اليعقوبي، ط١ (النجف: مطبعة النعمان، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م)، ج١ /٣٤٣؛ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١٣٠/٣.

(٣) رثاه الشيخ محمّد طه الحويزي بقصيدة مطلعها:

ميلي علىٰ العذبات ألوية الهدىٰ ... وتنكّري جزعاً شريعة أحمدا

إن يخل صدر الدست منه ففضله ... عِـقْدٌ بـه جـيد الزمـان تـقلّدا
جـلّت مـثانيه الحسـان فأصبحت ... سـوراً يـرتّلها الزمـان مـغرّدا
بـحر طـمىٰ وصـفا لوارده فـما ... أهـنا شـريعته وأعـذب مـوردا
لا غـرو فـالمصباح يـوقد زيـته ... وسـناه يـطفح فـي الفـضا مـتوقّدا
أعـلـيٌّ صـبراً أن ألك أنـجم ... فلك ألعزا عمّن يـغيب بـمن بـدا
أعـلىٰ صـبراً فـالحسين بـقيّة ... ضـمنت لعـمر أخـيه أن يـتجدّدا
لا يـوحشنّك أنّـه فـرد فـمن ... يك مـثله أمسىٰ كـمجدك مـفردا
وله إلىٰ الإسـلام أبـلغ دعـوة ... لو كان سامعها يجيب بها اهـتدىٰ
وَلَكـم له سـفر وسـفراً فـيهما ... بـالدين والإسـلام قـام مـؤيّدا
سل عـنه سـوريا ومـصر ففيهما ... نـبأ لدعـوته رواه لنـا الصـدىٰ

هكذا فلتكن الرجال يقضون أعمارهم في خدمة العلم وبذل العمل، ليسجّل لهم التاريخ صفحة بيضاء ناصعة لا تمحوها كرور الأيّام، ومرور الأحقاب والأعصار.

عبد المولىٰ الطريحي
النجف

وتـبدّلي بـالنوح أنـدية الثـنا ... وتـفجّري بـالدمع أودية النـدا

إلىٰ أخر القصيدة:

إن يـخل صـدر الدست مـنه فـفضله ... عِـقْدٌ بـه جـيد الزمـان تـقلّدا
جـلّت مـناقبه الحسـان فأصـبحت ... سـوراً يـرتّلها الزمـان مـغرّدا

ينظر: جعفر محبوبة، ج١٣٠/٣.

المصادر

١ ـ **تطوير التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ـ ١٩٣٠م** : أحمد ، إبراهيم خليل ، البصرة مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٢م .

٢ ـ **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة** : أغا بزرك الطهراني ، محسن ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٨٣م .

٣ ـ **أعيان الشيعة** : الأمين ، محسن ، تحقيق : حسن الأمين ، بيروت : دار التعارف ، ١٩٨٣م .

٤ ـ **معجم المطبوعات النجفية** : الأميني ، محمّد هادي ، النجف الأشرف : مطبعة الآداب ، ١٩٦٦م .

٥ ـ **النجف الأشرف والمرجعية الدينية** : بحر العلوم ، محمّد ، بيروت : دار المعارف ، ٢٠١٥م .

٦ ـ **طرائف المقال** : البروجردي ، علي ، قم : مطبعة بهمن ، ١٤١هـ .

٧ ـ **الحياة الفكرية في النجف الأشرف** : البهادلي ، محمّد باقر أحمد ، قم : مطبعة ستارة ، ٢٠٠٤م .

٨ ـ **النهاية في غريب الحديث** : الجزري ابن الأثير ، ت٦٠٥هـ ، تحقيق : محمود محمّد الطنطاوي ، قم : مؤسّسة أسماعيليان للطباعة والنشر ، ١٣٦٤هـ ، ش .

٩ ـ **معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء** : حرز الدين ، محمّد ، النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٦٤م .

١٠ ـ تاريخ العراق السياسي الحديث : الحسني ، عبد الرزّاق ، لبنان : مطبعة الرافدين ، ٢٠٠٨م .

١١ ـ موسوعة النجف الأشرف (شعراء النجف) : الخاقاني ، عبد الله ، بيروت : دار الأضواء ، ٢٠٠٠م .

١٢ ـ موسوعة النجف الأشرف (الدرس الحوزوي في النجف) : الخاقاني ، عبد الله ، بيروت : دار الأضواء ، ١٩٩٧م .

١٣ ـ موسوعة النجف الأشرف (المرجعية قضاءها ، تاريخها ، رجالها) : الخاقاني ، عبد الله ، بيروت : دار الأضواء ، ١٩٩٧م .

١٤ ـ الأعلام : الزركلي ، خير الدين ، ط٥ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

١٥ ـ معجم المطبوعات العربية : سركيس ، اليان ، قم : مطبعة بهمن ، ١٤١٠هـ .

١٦ ـ مع علماء النجف : الغروي ، محمّد ، بيروت : دار الثقلين ، ١٩٩٩م .

١٧ ـ العين : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، تحقيق : مهدي مخزومي وإبراهيم سامرّائي ، ط٢ ، د . م ، مؤسّسة هجرة ، ١٤١٩هـ .

١٨ ـ ديوان الفرطوسي : الفرطوسي ، عبدالمنعم ، الطبعة الثانية ، النجف : مطبعة الغريّ الحديثة ، ١٩٦٦م .

١٩ ـ النجف الأشرف أدباؤها ، كتّابها ، مؤرّخوها : فرهود ، عبد الرضا ، د . م ، النبراس ، ٢٠٠٧م .

٢٠ ـ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء : كاشف الغطاء ، جعفر ، خراسان : مطبعة الأعلام ، ١٤٢٢ ـ ١٣٨٠ .

٢١ ـ معجم المؤلّفين : كحالة ، عمر ، بيروت : مكتبة المثنّى ، د . ت .

٢٢ ـ ماضي النجف وحاضرها : محبوبة ، جعفر باقر ، بيروت : دار الأضواء ، ١٩٨٥م ، ج٢و٣ .

٢٣ ـ المصلح المجاهد محمد كاظم الخراساني : محمّد علي ، عبد الرحيم ، النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٢م .

٢٤ ـ النجف الأشرف قديماً وحديثاً المرجاني ، حيدر صالح ، د . م ، جمعية التوجيه الديني ، ١٩٨٨م .

٢٥ ـ أعلام الشيعة : المهاجر ، جعفر ، بيروت : دار المؤرّخ العربي ، ٢٠١٠م .

٢٦ ـ مقبرة النجف الكبرىٰ : مظفّر ، محسن عبد الصاحب ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م .

٢٧ ـ النظر الثاقب ونيل المطالب : (تعليقتان علىٰ المكاسب للعالمين والفقيهين الاثنين محمد حسين كاشف الغطاء وأحمد كاشف الغطاء) ، النجفي ، شمس الدين المجتهدي ، إيران : د .مط ، د .ت .

٢٨ ـ مستدرك سفينة النجاة : النمازي ، علي ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي ، ١٤١٩هـ .

٢٩ ـ ديوان اليعقوبي : اليعقوبي ، محمّد علي ، النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٥٧م .

الرسائل والاطاريح :

٣٠ ـ أثر المجددين في الحياة الفكرية والسياسية والثقافية في النجف الأشرف ١٩٤٥ ـ١٩٦٣م : العامري ، رحيم عبد الحسين عبّاس ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلّية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م .

٣١ ـ الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء وأراؤه الفقهية : الركابي ، عبد الرضا إبراهيم جبر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلّية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣م .

٣٢ ـ جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥ ـ ١٩٦٤م : عبد الخضر ، سعد عبد الواحد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلّية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٩م .

٣٣ ـ الصحافة النجفية ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨م : عبود ، محمّد عبد الهادي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلّية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨م .

٣٤ ـ التيارات الفكرية والسياسية في النجف الأشرف ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨م : عبطان ، جلاوي سلطان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، ٢٠٠٧م .

٣٥ ـ تاريخ النجف السياسي ١٩٤١ ـ ١٩٥٨م : الفيّاض ، مقدام عبد الحسن باقر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلّية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٠م .

٣٦ ـ الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢ ـ ١٩٤٥م : المدني ، عز الدين عبد الرسول عبد الحسين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلّية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤م .

٣٧ ـ الحياة الاجتماعية في النجف الأشرف ١٩١٤ ـ ١٩٣٢م : المدني ، علي عبد المطلب علي خان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلّية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤م .

٣٨ ـ الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨م : المدني ، علي عبد المطلب علي خان ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلّية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠م .

المجلات والدوريّات

٣٩ ـ الحركة الفكرية ، مجلة الحيرة : الطريحي ، عبد المولى ، العدد الأوّل ، ١٩٢٧م .

٤٠ ـ أثر الصحافة في التطوّر الفكري للنخبة المثقّفة في العراق ١٨٦٩ ـ ١٩٠٨م : النصيري ، عبد الرزّاق أحمد ، آفاق عربية (مجلّة) ، بغداد ، العدد الرابع ، نيسان ١٩٩٢م .